The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 1:18 - 2:1	إنجيل مَتَّى 1: 18– 2: 1
wt_us03_0117_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 2
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في حَلْقَةِ اليَوم مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوفَ يَتحدَّثُ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' عَنْ صِحَّةِ الكِتابِ المُقَدَّس وَمَوْثوقيَّتِه.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

يُعَلِّمُ العَهْدُ الجَديدُ ويؤكِّدُ أنَّ اللهَ العَلِيَّ هو الذي أوْحى بتَدْوينِ الأسْفارِ المُقَدَّسَةِ، وأنهُ هو كاتِبُها الأصلِيُّ.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

يَزْخُرُ عالَمُنا اليوم بأعدادٍ كبيرةٍ مِنَ المُشَكِّكينَ الذينَ يُحاولونَ التَّقليلَ مِنْ شأنِ وأهميَّةِ الأحْداثِ التي أفْضَتْ إلى وِلادةِ يسوعَ المَسيح. لذلكَ، مِنَ المُهِمِّ أنْ نُدْرِكَ تأثيرَ هَذِهِ الأحْداثِ علينا في وَقْتِنا الحاضِرِ لا على الصَّعيدِ الرُّوحِيِّ فَحَسْب، بَلْ وأيْضًا على صَعيدِ عَلاقاتِنا مَعَ الآخَرين. وَفي حَلْقَةِ اليوم مِن بَرْنامَجِكُم الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ نَرى أنَّ الأعْدادَ الأولى مِنَ الإنْجيلِ بِحَسَبِ مَتَّى تُؤكِّدُ نُبوءاتِ العَهْدِ القَديم. وفي الحَقيقَةِ أنَّهُ لا تُوْجَدُ طَريقَةٌ أُخرى أفْضَلَ مِنْ هَذِهِ وأكْثَر فاعليَّةً مِنْها لمُشاركةِ هَذا الحَقِّ مع غَيْرِ المُؤمِنين.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالعَدَد 18:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

''أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا [أيْ قَبْلَ أنْ يَعيشا كزوجٍ وزَوْجَةٍ]**، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ''.**

يُسَلِّطُ الإنْجيلُ بِحَسَبِ لُوقا نُورًا إضافيًّا على رَدِّ فِعْلِ مَرْيَمَ العَذْراءَ عِنْدَما أبْلَغَها المَلاكُ جِبْرائيلُ بِما سَيَحْدُثُ؛ إذْ قالَتْ: **''كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟''**[1] حينئذٍ، قَامَ المَلاكُ جِبْرائيلُ بِإطْلاعِها على كَيفيَّةِ الحَبَلِ بِذَلِكَ الطِّفْلِ مِنْ خِلالِ عَمَلِ الرُّوحِ القُدُس. وَسَوْفَ نَتَطَرَّقُ إلى هَذا الأمْرِ في وَقْتٍ لاحِقٍ عِنْدَما نَصِلُ إلى إنْجيلِ لوقا.

أمَّا الآن، فَمِنَ المُهِمِّ أنْ نَعرف أنه في تِلْكَ الثَّقافَةِ، كانَتِ العَلاقَةُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالمَرأةِ تَمُرُّ في ثَلاثِ مَراحِلَ: الأولى هِيَ **[الوَعْدُ بالزَّواج]**، والثَّانِيَة هِيَ **[الخِطْبَة]**، والثَّالِثَة هِيَ **[الزَّواج]**.

وكانَ ''الوَعْدُ بالزَّواج'' يَحْدُثُ في أيِّ وَقْتٍ في حَياةِ المَرْءِ لأنَّ الزَّواجَ كَانَ يَتِمُّ بالاتِّفاقِ المُتَبادَلِ بَيْنَ أهْلِ الصَّبِيِّ وأهْلِ الفَتاة. فإذا كانتْ هُناكَ صَداقَةٌ حَميمَةٌ بَيْنَ عائِلَتَيْن، فَقَدْ يَتَّفِقُ أهْلُ الصَّبِيِّ وَأهْلُ الفَتاةِ على المُصاهَرَةِ بَيْنَهُما في المُسْتَقْبَل بالرَّغْمِ مِنْ أنَّ عُمْرَ الفَتاةِ في هَذا الوَقْتِ قَدْ لا يَزيدُ عَلى سَنَتَيْن، وَعُمْرُ الصَّبِيِّ قَدْ لا يَزيدُ عَلى ثلاثِ سَنَوات. وَبِسَبَبِ هَذا الكَلامِ الشَّفَهِيِّ، يَصيرُ الوَعْدُ بالزَّواجِ قائِمًا بينَ العائِلَتَيْن. وَهَكذا، فَقَدْ كانَ الوَعْدُ بالزَّواجِ يَحْدُثُ في سِنٍّ باكِرَةٍ جِدًّا في حَياةِ الصِّبْيان وَالبَناتِ بِسَبَبِ اتِّفاقاتٍ كَهَذِهِ بَيْنَ أهْلِ الصَّبِيِّ وَأهْلِ الفَتاة.

وعِندما يَصِلُ الصبيُّ والفَتاةُ سِنًّا مُناسِبَةً للزَّواجِ (وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ يَحْدُثُ في بِدايَةِ فَتْرَةِ المُراهَقَةِ في ذَلِكَ الوَقْت) كانا يَمُرَّان بِفَتْرَةِ ''خِطْبَةٍ'' لِمُدَّةِ سَنَة تَقريبًا. وفي هَذِهِ السَّنَة، لا يَحْدُثُ أيُّ اتِّصالٍ جَسَدِيٍّ بينَ الشَّابِّ والفَتاة. وَهَذِهِ الفَتْرَةُ هِيَ شَبيهَةٌ جِدًّا بِفَتْرَةِ الخِطْبَةِ التي لا تَزالُ مَعْروفَةً في بُلْدانٍ وَثَقافاتٍ كَثيرَةٍ حَتَّى يَومِنا هَذا. وَقَدْ كانَتْ مَرْحَلَةُ الخِطْبَةِ تَعْني أنَّ الشَّابَّ والفَتاةَ قَدْ وافَقا على تَرتيباتِ الأهْلِ، وأنَّهُما قَبِلا أحَدُهُما الآخَرَ، وأنَّهُما عَقَدا العَزْمَ على البَدْءِ في التَّخْطيطِ للزَّواجِ وَالقيامِ بالاستعداداتِ اللاَّزمَة.

وفي حَالِ أنَّ أيًّا مِنَ الطَّرَفَيْنِ قَدْ أبْدى رَغْبَتَهُ في فَسْخِ الخِطْبَةِ في هَذِهِ الفَتْرَةِ، كانَ الأمْرُ يَتَطَلَّبُ وَرَقَةَ طَلاقٍ رَسْمِيَّة. فَقَدْ كانَتْ فَتْرَةُ الخِطْبَةِ هَذِهِ تُعَدُّ زَواجًا قانونيًّا ما عَدا أنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ بِحُدوثِ اتِّصالٍ جَسَدِيٍّ بينَ الشابِّ وَالفَتاةِ المَخْطوبَيْنِ في هَذِهِ الفَتْرَة. وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى، لَمْ يَكُنْ بالإمْكانِ فَسْخُ الخِطْبَةِ إلاَّ بالطَّلاق.

وَبَعْدَ انْقِضاءِ فَتْرَةِ الخِطْبَةِ هَذِهِ، يَتِمُّ الزَّواجُ بِمَعْناه الكامِل. وَكانَتِ العاداتُ تَقْضي بأنْ يَأخُذَ الأبُ دَليلَ عُذْريَّةِ ابْنَتِهِ في لَيْلَةِ الزِّفافِ، وَأنْ يَحْتَفِظَ بِهِ تَحَسُّبًا لأيَّةِ مُحاولاتٍ للتَّشْكيكِ في عُذْرِيَّتِها أوْ عِفَّتِها. فَإنْ حاوَلَ الزَّوْجُ أنْ يَقولَ في وَقْتٍ لاحِقٍ: ''هَذِهِ المَرأةُ لَمْ تَكُنْ عَذْراءَ حِيْنَ تَزَوَّجْتُها''، أوْ حاوَلَ أنْ يُطَلِّقَها بِناءً على هَذا الادِّعاء، كَانَ أبُ الفَتاةِ يُحْضِرُ دَليلَ عُذْرِيَّتَها، وَيُقاضي الزَّوْجَ على اتِّهامِهِ البَاطِلِ لَها. وَهَكَذا، فَقَدْ كانَ الأبُ يَحْتَفِظُ بِدَليلِ عُذْرِيَّةِ ابْنَتِهِ لِحِمايَتِها مِنْ أيَّةِ اتِّهاماتٍ باطِلَةٍ قَدْ تَمَسُّ عِفَّتَها في المُسْتَقْبَل.

[1] لوقا 1: 34.

إذًا، فَقَدْ كانَتْ عَلاقَةُ الشَّابِّ وَالفَتاةِ تَمُرُّ بِثلاثِ مَراحِلَ: الوَعْدُ بالزَّواج، ثُمَّ الخِطْبَة، ثُمَّ الزَّواج. وَفي فَتْرَةِ الخِطْبَةِ بَيْنَ يُوسُفَ وَمَرْيَم (أيْ في الفَتْرَةِ التي تَعاهَدا فيها على الزَّواجِ دُوْنَ أنْ يَحْدُثُ بينَهُما أيُّ اتِّصالٍ جَسَدِيٍّ)، طَرَأتْ هَذِهِ المُشْكِلَةُ الخَطيرَةُ إذْ وُجِدَتْ مَرْيَمُ حُبْلى!

وَوَفْقًا للشَّريعَةِ اليَهوديَّةِ، كانَتْ تِلْكَ ''خِيانَة'' أوْ ''زِنَى' لأنَّهُما كانا في فَتْرَةِ الخِطْبَة. وَبِحَسَبِ الشَّريعَةِ اليَهوديَّةِ، كانَ يُمْكِنُ رَجْمُ مَرْيَمَ حَتَّى المَوْتِ بِسَبَبِ خِيانَتِها ليوسُف. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ المُشْكلةُ التي وَاجَهَها يوسُفُ أثْناءَ تَفْكيرِهِ في خَطيبَتِهِ مَرْيَم. ولا شَكَّ في أنَّ مَرْيَمَ كانَتْ جَميلَةً جِدًّا إنْ لَمْ يَكُنْ في شَكْلِها الخَارِجِيِّ، فَعلى الأقَلِّ مِنَ الدَّاخل. فَقَدْ كانتْ طاهِرَةً وَعَفيفَةً حَتَّى إنَّ اللهَ القَديرَ اصْطَفاها مِنْ دُوْنِ نِساءِ العَالَمِ لِجَلْبِ ابْنِهِ يَسوعَ إلى الأرْض. وَقَدْ رَفَعَ اللهُ العَلِيُّ مِنْ شَأنِها مُنْذُ ذَلِكَ اليَوْمِ فَصاعِدًا إذْ أنَّ جَميعَ الأجْيالِ سَتُطَوِّبُها (أيْ سَتَدْعوها ''مُبارَكَةً'').

إذًا، نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ أُمٍّ يَسوعَ ''المُطَوَّبَة (أو ''المُبارَكَة''). وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى عُمْقَ إيمانِها وَعلاقَتِها باللهِ مِنْ خِلالِ مَا وَرَدَ في إنْجيلِ لوقا عَنْ لِقائِها بِنَسيبَتِها ''أليصابات''. فَعِنْدَما راحَتا تَتَشارَكان مِنْ جِهَةٍ ما فَعَلَهُ الربُّ في حياتِهِما، وَمِنْ جِهَةِ المُعْجِزَةِ التي اخْتَبَرَتْها كُلٌّ مِنْهُما (إذْ حَبِلَتْ أليصاباتُ بيوحنَّا المَعْمَدان، وَحَبِلَتْ مَرْيَمُ المُبارَكَةُ بِيسوع)، راحَتْ مَرْيَمُ تُسَبِّحُ اللهَ قائلةً (وَفْقًا لِما ذُكِرَ في إنْجيل لوقا): **''تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي، لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ ...''**.[2] وَقَدْ تابَعَتْ مَرْيَمُ العَذْراءُ تَسْبيحَها للربِّ بِكَلِماتٍ عَبَّرَتْ بِصِدْقٍ عَنْ عُمْقِ علاقَتِها به، وَعَنْ جَمالِ رُوْحِ هَذِهِ الفَتاةِ التي اخْتارَها اللهُ لَهُ كُلُّ المَجْدِ لِلْقيامِ بِهَذِهِ المُهِمَّةِ الجَليلَة.

أمَّا يُوسُفُ خَطيبُ مَرْيَمَ العَذْراءَ فَكانَ في وَرْطَةٍ لا يُحْسَدُ عليها. فَقَدْ كانَ يُحِبُّها حُبًّا جَمًّا. لكنَّهُ كانَ مُشَوَّشًا وحائِرًا مِنْ جِهَةِ مَا حَدَث. فَهُوَ لَمْ يَشَأ أنْ يُشْهِرَها (أوْ يَفْضَحَها) أمامَ النَّاسِ مِنْ خِلالِ إعْلانِ عَدَمِ مَسؤوليَّتِهِ عَنْ حَبَلِها لأنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّ هَذا قَدْ يُفْضي إلى رَجْمِها حَتَّى الموت على أيْدي الرُّعاعِ الغَاضِبين. لذلكَ، فقد راحَ يُفَكِّرُ في تَطْليقِها بِهُدوءٍ وَدونُ إثارَةِ أيَّةِ ضَجَّة. وَمِنْ شَأنِ هَذا أنْ يُعَرِّفَنا على أحَدِ جَوانِبِ شَخْصيَّةِ يُوْسُف، إذْ نَقْرَأُ عَنْهُ في إنْجيل مَتَّى 1: 19:

''فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا ...''.

فَقَدْ يُخَيَّلُ للبَعْضِ أنَّ يُوسُفَ (خَطيبَ مَرْيَمَ العَذْراءَ) كانَ رَجُلًا غَريبَ الأطْوار. لكِنَّهُ كانَ رَجُلًا بارًّا وَقريبًا مِنَ اللهِ هُوَ أيضًا. لِذَلِكَ، فقد تَكَلَّمَ اللهُ إليهِ مِنْ خِلالِ مَلاكٍ. ويبدو أنَّ يوسُفَ مَاتَ في وَقْتٍ بَاكِرٍ مِنْ حَياةِ يَسوع. فَبَعْدَ عَوْدَةِ مَرْيَمَ وَيوسُفَ وَيَسوعَ مِنْ مِصْر، فإنَّ الإشارَةَ الوَحيدَةَ التي نَقْرَأُها عَنْ يوسُف هِيَ: **''أَلَيْسَ هذَا هُوَ يَسُوعَ بْنَ يُوسُفَ (النَّجَّار)؟''**[3] ومِنَ المؤكَّدِ أنَّ يُوسُفَ عاشَ في النَّاصِرَةِ بَعْضَ الوقتِ. لكِنْ في الوقتِ الذي بَدَأ فيهِ يسوعُ خِدْمَتَهُ العلَنِيَّة، يبدو أنَّ يوسُفَ كَانَ قَدْ فارَقَ الحَياة. ونَقرأُ في إنجيل مَتَّى 1: 19 و 20:

---

[2] إنجيل لوقا 1: 46 48.

[3] يوحنَّا 6: 42 (وأيضًا: مَتَّى 13: 55؛ لوقا 4: 22).

''فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا.
وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ
فِي حُلْمٍ قَائِلاً: "يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ ...''

وَكَما ذَكَرْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ، فإنَّ يوسُفَ خَطيبَ مَرْيَمَ هُوَ مِنْ نَسْلِ دَاوُد. وَنُتابِعُ قِراءَةَ الجُزْءِ الأخيرِ مِنَ العَدَد 20 إذْ قالَ المَلاكُ لِيوسُف:

''لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ''.

فَكَما رَأَيْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدْ كانَتْ خِطْبَتُهُما رَسْمِيَّةً، وكانا بِحُكْمِ الأَزْواجِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُما أيُّ اتِّصالٍ جَسَدِيٍّ حَتَّى ذَلِكَ الحِيْن.

ثُمَّ نُتابِعُ القِراءَةَ في العَدَدَيْن 20 و 21:

''لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ.
لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ''.

إذًا، هَذا هُوَ مَعْنى الاسْم ''يَسوع'' (أوْ بالعِبْرِيَّة: ''يَشوع''). فَهُوَ يَعْني: ''الرَّبُّ خَلاصٌ''. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ المَلاكُ لِيوسُف إنَّ مَرْيَمَ سَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعو اسْمَهُ يَسوع لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطاياهُم. وَهَذا يَعْني أنَّ اسْمَ يَسوع كَانَ يَدُلُّ عَلى مُهِمَّتِهِ كَمُخَلِّصٍ للبشريَّة.

وَنُتابِعُ القِراءَةَ مِنْ إنْجيل مَتَّى 1: 22:

''وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِـيِّ الْقَائِلِ:''

وَهذا يُرينا أنَّ البَشيرَ مَتَّى يَقْبَلُ كَلماتَ الأنبياءِ على أساسِ أنَّها مُوحى بِها مِنَ الله. وَنَجِدُ هُنا أيضًا تأكيدًا آخَرَ على أنَّ ما تَنَبَّأَ به النبيُّ المُشارُ إليهِ هُنا سيَتحقَّق في يَسوع. وكَما قال الرَّسولُ بولُس: **''لأَنَّنِي تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضًا''**.[4] والنُّبوءة الواردَةُ في مَتَّى 1: 23 مُقْتَبَسَةٌ مِنْ سِفْرِ إشَعياءَ النَّبيِّ:

''هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ؛ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا''.

فنَحْنُ نَقرَأُ في سِفْرِ إشَعْياء 7: 10 15: **''ثُمَّ عَادَ الرَّبُّ فَكَلَّمَ آحَازَ قَائِلاً: "اُطْلُبْ لِنَفْسِكَ آيَةً مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ ...". فَقَالَ آحَازُ: "لاَ أَطْلُبُ وَلاَ أُجَرِّبُ الرَّبَّ"''**. حينئذٍ، قالَ النبيُّ إشَعْياء

[4] 1كورنثوس 11: 23.

لآحاز: **''وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ "عِمَّانُوئِيلَ"''**.

نَرى هُنا أنَّ النبيَّ إشَعْياءَ قَدْ تَنَبَّأَ بأنَّ المسيحَ سيُوْلَدُ مِنْ **عَذْراء**. لكِنَّ بَعْضَ الدَّارِسينَ والباحِثينَ في وَقْتِنا هَذا يُحاجُّونَ حَوْلَ ما إذا كانت الكَلِمَةُ المَذكورةُ في إشَعياء 7: 14 تَعني ''عَذْراء'' أو ''فَتاة'' وذلكَ لأنَّ أحدَ الباحِثينَ في القَرْن التَّاسع عَشَر، ويُدعى ''جيسينيوس'' (GESENIUS)، أعَدَّ مُعْجَمًا للمُفرداتِ العِبريَّة وَذَكَرَ فيه أنَّ تلك الكلمة تَعني ''فَتاة''. وَمِنَ المُؤسِفِ أنَّ بَعْضَ التَّرْجَماتِ الإنجليزيَّةِ للكِتابِ المُقَدَّس اسْتَنَدَتْ في تَرْجَمَتِها لِتِلْكَ الكَلِمَةِ على مَعْناها في هَذا القاموس الذي أعَدَّهُ ''جيسينيوس'' فقالوا: ''هَا الفَتاةُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَتَدْعو اسْمَهُ عِمَّانوئيل''.

لَكِنْ لو كانَ هَذا صَحيحًا، فَأيْنَ هِيَ الآيَةُ (أو المُعْجِزَةُ) التي سَيُعْطيها الربُّ؟ فَأيْنَ تَكْمُنُ المُعْجِزَةُ في حَمْلِ فَتاةٍ مَا؟ فَمِنَ الطَّبيعيِّ أنْ تَحْمِلَ الفَتاةُ وَأنْ تَلِد. لَكِنْ مِنَ الواضِح أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ قَصَدَ أنْ يَقولَ **''هَا العَذْراءُ تَحْبَلُ وَتَلِد ...''**. وَلِكَيْ نُدْرِكَ قَصْدَ الباحِثِ جيسينيوس مِنْ تَرْجَمَةِ الكَلِمَة بـ ''فَتاة'' بَدَلًا مِنْ ''عَذْراء''، يَنْبَغي أنْ نَعْرِفَ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُؤمِنُ البَتَّة بالمُعْجِزات. وَحيثُ إنَّ حَمْلَ فَتاةٍ عَذراءَ هُوَ مُعْجِزَةٌ، فَإنَّهُ يَرْفُضُ تِلْكَ المُعْجِزَةَ جُمْلَةً وَتَفْصيلًا. وَنَحْنُ بِدَوْرِنا نَرْفُضُ آراءَ شَخْصٍ كَهَذا وَلا نَأخُذُ بِها بَتاتًا لأنَّهُ يَنْطَلِقُ في تَفْسيراتِهِ وَآرائِهِ مِنَ اعْتِقادِهِ بأنَّ اللهَ غَيْرُ مَوْجود.

لَكِنْ يَجْدُرُ بِنا أنْ نَعْلَمَ أنَّهُ قَبْلَ حَوالَيْ مِئَتَيْ سَنَةٍ مِنْ ولادَةِ يَسوعَ المَسيح، أدْرَكَ بَعْضُ عُلَماءِ اليَهودِ أنَّ الأسْفارَ الكِتابيَّة يَجِبُ أنْ تُوْجَدَ بَيْنَ أيْدي النَّاسِ بِلُغَةٍ يَفْهَمونَها لأنَّ اللُّغَةَ العِبْريَّةَ لَمْ تَعُدْ مُسْتَخْدَمَةً كَثيرًا بَعْدَ السَّبْيِ البابِلِيِّ. فَبَعْدَ أنْ عادَ اليَهودُ مِنَ السَّبْي، لَمْ يَكُنْ كَثيرونَ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثونَ العِبريَّة لأنَّهُمْ قَدْ نَسوها. فَقَدْ كانَتِ العِبْرِيَّةُ تَقْتَصِرُ على عُلَماءِ الكِتابِ المُقَدَّسِ آنَذاك. وَكانَ النَّاسُ يَعْتَمِدونَ كَثيرًا على هؤلاءِ العُلَماءِ لِتَعليمِهِم الأسْفارَ الكِتابيَّة. وبِسَبَبِ تَأثيرِ الإسْكَنْدَرِ المَقْدونِيِّ وَالثَّقافَةِ اليونانيَّةِ في تِلْكَ المَنْطِقَةِ، قَرَّرَ هؤلاءُ العُلَماءُ أنْ يُتَرْجِموا العَهْدَ القَديمَ العِبريَّ إلى اليونانيَّة لِكَيْ يُتيحوا للنَّاسِ قِراءَةَ هَذِهِ الأسْفارَ باللُّغَةِ التي يَفْهَمونها. ولأنَّ عَدَد هؤلاءِ العُلَماءِ الذينَ قاموا بِتَرْجَمَةِ العَهْدِ القَديمِ إلى اليونانيَّةِ بَلَغَ سَبْعينَ عَالِمًا (أو اثنان وَسَبْعينَ كَما يَقولُ البَعْضُ)، فَقَدْ سُمِّيَتْ بالتَّرْجَمَةِ السَّبْعينيَّة.

ومِنَ المُدْهِشِ أنَّ فَهْمَ هَؤلاءِ العُلَماءِ لِنبوءَةِ النبيِّ إشَعْياءَ جَعَلَهُمْ يَسْتَخْدِمونَ كَلِمَةً مُرادِفَةً في اللُّغَةِ اليونانيَّةِ تَعْني فَقَطْ ''عَذْراء''. وَقَدْ اقْتَبَسَ البَشيرُ مَتَّى هُنا مِنَ التَّرْجَمَةِ السَّبْعينيَّةِ التي اسْتَخْدَمَتْ هَذا التَّعبيرَ الذي لا لُبْسَ فيهِ. وإنْ كانَ كُتَّابُ العَهْدِ الجَديدِ قد آمَنوا بأنَّ العَهْدَ القَديمَ كُتِبَ بِوَحْيٍ مِنَ اللهِ العَلِيِّ، وبأنَّ المُعْجِزَةَ التي تَنَبَّأَ بِها النبيُّ إشَعْياءُ تَقولُ إنَّ **فَتاةً عَذْراءَ** سَتَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، فَلا يَجوزُ لأيِّ إنْسانٍ أنْ يَتلاعَبَ بِكَلِمَةِ اللهِ عَلى النَّحْوِ الذي فَعَلَهُ ''جيسينيوس'' عِنْدَما تَرْجَمَ الكَلِمَةَ العِبْريَّةَ بـ ''فَتاة'' بَدَلًا مِنْ ''عَذْراء''.

وَالآن، نُتابِعُ القِراءَةَ مِنْ إنجيلِ مَتَّى 1: 24 و 25:

''فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ.
<u>وَلَمْ يَعْرِفْهَا</u> حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ''.

نُلاحِظُ هُنا أنَّ البَشير مَتَّى يَقولُ إنَّ يوسُفَ لَمْ يَعْرِفْ مَرْيَمَ حَتَّى وَلَدَتْ ابْنَها البِكْر ''يَسوع''. وَالعِبارَةُ ''لَمْ يَعْرِفْها'' تَعْني أنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ بَيْنَهُما أيُّ اتِّصالٍ جَسَدِيٍّ (أو عَلاقَةٍ جِنْسِيَّةٍ) قَبْلَ ذَلِكَ الوَقْت. ولَعَلَّ هَذا يَدُلُّ على أنَّ يُوسُفَ ومَرْيَمَ عَاشا كَبَقِيَّةِ الأزْواجِ بَعْدَ وِلادَةِ يَسوع. فالبَشيرُ مَرْقُسْ يَذْكُرُ أسْماءَ إخْوَةِ يَسوع، ويَقولُ إنَّهُ كانَتْ لَهُ أخَواتٌ أيضًا. فَنَحْنُ نَقرَأُ في إنْجيلِ مَرْقُس 6: 3 أنَّ اليَهودَ كَانوا يَقولونَ عَنْ يَسوع: **''أَلَيْسَ هذَا هُوَ النَّجَّارَ ابْنَ مَرْيَمَ، وَأَخُو يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَيَهُوذَا وَسِمْعَانَ؟ أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ هُهُنَا عِنْدَنَا؟''** لِذَلِكَ، مِنَ المُرَجَّحِ أنَّ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ قَدْ تَزَوَّجا بَعْدَ أنْ أنْجَبَتْ ابْنَها البِكْرَ يَسوع الذي حُبِلَ بِهِ مِنَ الرُّوحِ القُدُس وَهِيَ عَذْراء. وَبَعْدَ ذَلِكَ، مِنَ المُحْتَمَلِ جِدًّا أنَّ يَكونَ يُوسُفُ وَمَرْيَم قَدْ أنْجَبا إخْوَةً وَأخواتٍ لِيسَوع.

والآنْ، نَقْرَأُ في إنْجيلِ مَتَّى 2: 1:

''وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ ...''

وَالحَديثُ هُنا هُوَ عَنِ المَلِكِ ''هيرودُس الكَبير'' الذي اشْتَهَرَ بِقَسْوَتِهِ. وَمَعَ أنَّ البَعْضَ يَقولُ إنَّ هيرودُسَ الكَبيرَ كَانَ قَصيرَ القامَةِ، فَقَدْ بَنى قِلاعًا عَظيمَةً مِنَ الحِجارَةِ الضَّخْمَةِ. وَما يَزالُ هُناكَ حَجَرٌ ضَخْمٌ حَتَّى يَوْمِنا هَذا في أحَدِ المَواقِعِ الأثَريَّةِ طولُهُ أرْبَعَةَ عَشَرَ مِتْرًا، وَعَرْضُهُ ثَلاثَةَ أمْتارٍ، وارْتِفاعُهُ ثَلاثَةَ أمْتارٍ تَقريبًا. أمَّا وَزْنُهُ فَيَزيدُ على 170 طُنًّا (أي أكْثَرَ مِنْ 170 ألْف كيلو غرام)! أجَلْ، لَقَدْ تَمَّ وَضْعُ ذَلِكَ الحَجَرَ الضَّخْمَ هُناكَ بِناءً على أوامِرِ هيرودُسَ الكَبيرَ الذي كَانَ نابِغَةً في أعْمالِ البِناء. فَهُوَ الذي بَنى قَصْرَ هيرودُس، وقَلْعَةَ مَسادا (أوْ مَسْعَدَة)، والهيكلَ العظيمَ في أورُشَليم. وهُوَ الذي بَني أيضًا قَيصريَّة. وإذا نَظَرْتَ اليومَ إلى تِلْكَ المَواقِعِ الأثَريَّةِ فسَتُدْهَشُ مِنْ عَبْقَريَّةِ هَذا المَلِكِ في الهَنْدَسَةِ المِعْماريَّة. لَكِنَّهُ كانَ في الوقتِ نَفْسِهِ طاغِيَةً وَمُصابًا بِداءِ الارْتِياب!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

كَانَ يُمْكِنُ لِلْمَلِكِ الطَّاغِيَةِ ''هيرودُس'' أنْ يَقْضي على نَسْلِ دَاوُد. لَكِنْ كَما رَأيْنا مِنْ خِلالِ عِظَةِ الرَّاعي ''تْشَك سميت''، فإنَّ كُلَّ خُطْوَةٍ مِنَ الخُطُواتِ التي أفْضَتْ إلى وِلادَةِ الطِّفْلِ يَسوع وَبقائِهِ على قَيْدِ الحَياةِ كَانَتْ بِسُلْطانٍ إلهيٍّ، وَحِمايَةٍ إلهيَّةٍ، وَإرْشادٍ إلهيٍّ. وَيُمْكِنُنا نَحْنُ أيضًا أنْ نَعيشَ بِهَذِهِ الثِّقَةِ عَيْنِها حَتَّى في زَمانِنا هَذا.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بِكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ أهميَّةِ زِيارَةِ المَجوسِ للمَلِكِ حَديثِ الوِلادَةِ.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

هُناكَ أمْرٌ يُؤكِّدُهُ العَهْدُ الجَديدُ مِرارًا وَتَكْرارًا، وَهُوَ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ بِمُجْمَلِهِ مُوْحى بِهِ مِنَ اللهِ العَلِيِّ. فَنَحْنُ نَقرَأُ في رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الثَّانية إلى تيموثاوُس 3: 16: **''كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ''**. كَذَلِكَ، فَإنَّ الرَّسولَ بُطْرُسَ يَقولُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 1: 16: **''أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ''**. وَهَكَذا، فإنَّ العَهْدَ الجَديدَ يُعَلِّمُ وَيُؤكِّدُ أنَّ اللهَ الحَيَّ كَانَ وَراءَ كِتابَةِ الأسْفارِ المُقَدَّس. فَاللهُ العَلِيُّ هُوَ الكَاتِبُ الأصْلِيُّ لِلْكِتابِ المُقَدَّسِ بِمُجْمَلِه.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.